[243] قال ا تعالى: " ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا " (1) وقال: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " (2) وقال: " إن تمسسكم حسنة تسوءهم " (3) أما بالفعل فهو غيبة وكذب، وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محل الحسد القلب دون الجوارح. نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك وبين ا وإنما تجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح، وأما إدا كففت ظاهرك، وألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة، حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أديت الواجب عليك، ولا مدخل تحت اختيارك في أغلب الاحوال أكثر من هذا. فأما تغيير الطبع ليستوي عنده الموذي والمحسن، فيكون فرحة أو غمه بما تيسر لهما من نعمة وتصب عليهما من بلية، سواء، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه، ما دام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا إلا أن يصير مستغرقا بحب ا تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكل بعين واحدة، وهو عين الرحمة، ويرى الكل عباد ا، وذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم، ويرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه، ويعود العدو إلى منازعته أعني الشيطان، فانه ينازع بالوسوسة، فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه، فقد ادى ما كلفه. وذهب الذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه وروي مرفوعا أنه ثلاثة في المؤمن له منهن مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يبغى، والاولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا، من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل

_____ (1) الحشر: 9. (2) النساء: 89. (3) آل عمران: 120 (*). _____